اختيارات الإمام مكي بن أبي طالب في كتابه الرعاية

"مخارج الحروف وصفاتها أنموذجًا "

Imam Makki Ibn Talib's Selections in his Book Al-Ri'aayah: "Letters' Points and Manner of Articulation and their Characteristics" Case Study

سمير عبد الله بن نبيل

طالب دكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة حضرموت

sameerbnnbeel@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/5/10 تاريخ القبول: 2025/7/1

الملخص:

تكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

جاء في المقدمة الحديث عن: أهمية اختيار الموضوع، أسباب اختيار الموضوع، وأهداف اختيار الموضوع، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، حدود البحث.

ثم كان التمهيد مبيناً تعريف الاختيار لغة واصطلاحاً.

تناول المبحث الأول: التعريف بالإمام مكي، وكتابه الرعاية، في مطلبين، الأول منها فيه التعريف بالإمام مكي، والثاني: التعريف بكتاب الرعاية.

ويأتي المبحث الثاني الذي هو صلب البحث، بدراسة اختيارات الإمام مكي في كتابه الرعاية، في مطلبين، المطلب الأول تناول: اختيارات في مسائل تتعلق بمخارج الحروف، والمطلب الثاني تحدث عن اختيارات في مسائل تتعلق بصفات الحروف.

الكلمات المفتاحية:

- الاختيارات
- مكي
- الرعاية

ABSTRACT:

This research consisted of an introduction, a preface, two sections, and a conclusion. The introduction presented the significance and rationale of the topic, the objectives of the study, the methodology, previous studies, and the limitations of the study. The preface presented the definition of selections linguistically and idiomatically. The first section was divided into two units; the first introduced Imam Makki, and the second his book Al-Ri'aayah. The second section, which is the core of the research was dedicated to study the selections of Imam Makki in his book Al-Ri'aayah. It is divided into two units; the first of which dealt with selections in matters related to the letters' point and manner of articulation, and the second discussed selections in matters pertinent to the characteristics of the letters.

Key Words:

- **Selections**
- **Makki**
- **Al-Ri'aayah**

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من أجلِّ العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم؛ علم التجويد، الذي تُعرَف به كيفية قراءة كتاب الله، وإنَّ من أوائل الكتب الأصيلة التي اعتنت بعلم التجويد كتاب "الرعاية" تأليف الإمام العَلم مكي بن أبي طالب القيسي، والناظر في هذا الكتاب يجد أقوالًا واختيارات للإمام مكي جديرة بالبحث والدراسة، لذا رغبت في دراسة هذه اختيارات والمسائل مقتصرًا على مسائل المخارج والصفات؛ لأنها أهم المسائل، وعسى أن يكون هذا البحث رافدًا للدراسات القرآنية والإسلامية.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

1. ما هي اختيارات الإمام مكي في كتابه الرعاية في باب المخارج والصفات؟
2. ما المقصود بالاختيارات في التجويد؟ وما هي جهود الإمام مكي في التجويد؟
3. هل خالف أحد من العلماء الإمام مكيًا في هذه الاختيارات؟
4. لماذا ذهب الإمام مكي إلى هذه الأقوال دون غيرها؟
5. ما هي القواعد التي سار عليها الإمام مكي في اختياراته؟

أسباب اختيار الموضوع

تتمثل أبرز أسباب هذا الموضوع في الآتي:

1. وجود أقوال للإمام مكي في الرعاية بحاجة للدراسة.
2. تفرد الإمام مكي ببعض اختياراته عن كثير من العلماء.
3. وقوع الاختلاف بين المعاصرين في مسائل مبناها كتاب الرعاية.

أهداف البحث

تتبين أهداف اختيار هذا الموضوع في الآتي:

1. إظهار هذا الكتاب القيم الذي ربما خفي على بعض طلبة العلم
2. إبراز جهود الإمام مكي بن أبي طالب في علم التجويد
3. معرفة مدى صحة هذه الاختيارات، وموقف العلماء منها.

أهمية الموضوع

تظهر أهمية هذا الموضوع فيما يأتي:

1. مكانة كتاب الرعاية بين مصنفات علم التجويد.

2. منزلة الإمام مكي مؤلف الكتاب؛ كونه أحد أعلام القراءة والتفسير.

3. القيمة العلمية التي يحتوي عليها كتاب الرعاية.

منهج البحث

يتبع الباحث في دراسة هذه الاختيارات المنهج الاستقرائي والوصفي والمنهج التحليلي.

منهجية البحث:

اتخذتُ في منهجية البحث الخطوات الآتية:

1. ذكر اختيار الإمام مكي في مسألة من مسائل المخارج والصفات من كتابه الرعاية، ثم دراسة المسألة من أقوال أئمة القراءة والعربية، ومعرفة مَنْ وافقه ممَّن خالفه، ثم ذكر رأي الباحث في المسألة حسب ما يتيسر له ذلك.

2. اعتمدْتُ في دراسة المسائل على كتب التجويد الأولى: ككتاب الرعاية لمكي، والتحديد للداني، والموضح للقرطبي، وكتب الجعبري، وكتب ابن الجزري، وغيرهم من المحققين في علم التجويد.

3. أُبرز أسباب الترجيح التي بنيت عليها: كون القول الراجح يجمع بين الأقوال، أو يكون قول الجمهور، أو يكون معمولًا به عند علماء الأداء، أو يكون مستندًا على قول علماء العربية، أو غيرها من المرجحات.

الدراسات السابقة

بعد البحث والسؤال عن اختيارات الإمام مكي في الرعاية، لم أجد من تناول هذه الاختيارات بالبحث والدراسة المستقلة، غير أني وجدت بحثًا بعنوان: آراء الإمام مكي بن أبي طالب التي خالف فيها جمهور القراء (عرضًا ودراسة) . د. عائشة بنت عبدالله الطوالة، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، المجلد 4، العدد 1، السنة 2022. وهذا البحث يختلف عن موضوع بحثي، كما هو ظاهر من عنوان موضوع البحثين.

حدود البحث:

سيقتصر هذا البحث على مسائل مخارج الحروف وصفاتها من كتاب الرعاية للإمام مكي بن أبي طالب.

خطة البحث

تتكون خطة البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وفيها: أهمية اختيار الموضوع، أهداف اختيار الموضوع، أسباب اختيار الموضوع، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وحدود البحث.

التمهيد: وفيه: تعريف الاختيار لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول: التعريف بالإمام مكي، وكتابه الرعاية:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام مكي.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الرعاية.

المبحث الثاني: اختيارات الإمام مكي في كتابه الرعاية:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اختيارات في مسائل تتعلق بمخارج الحروف.

المطلب الثاني: اختيارات في مسائل تتعلق بصفات الحروف.

الخاتمة: وفيها: أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالإمام مكي وكتابه الرعاية

المطلب الأول: التعريف بالإمام مكي:

أولًا: اسمه ونسبه:

هو مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي[1]، أبو محمد.[2]

ثانيًا: مولده ونشأته:

ولد سنة (355 هـ) بالقيروان[3]، ونشأ بها مثل أترابه على تلقي القرآن الكريم في الكتّاب، واختلف إلى حلقات العلم في المساجد لتلقي علوم العربية والعلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه على علماء عصره.[4]

ثالثًا: رحلاته:

تلقى علومه الأولى على شيوخ القيروان وعلمائها، ورحل إلى مصر سنة (368 هـ)، ثم رجع إلى القيروان سنة

(374هـ) واستكمل علوم القرآن والقراءة، ثم عاد إلى مصر ثانية سنة (377هـ)، ثمَّ حج إلى بيت الله الحرام وابتدأ بعلم القراءات سنة (378هـ) إلى سنة (379هـ)، وكانت رحلته إلى الأندلس سنة (399هـ)، حيث أقام في قرطبة شطر حياته إلى أن وافتْه منيته سنة (437 هـ)[5]

رابعًا: صفاته وأخلاقه:

أجمعت كتب التراجم على وصفه بالتواضع والزهد والصلاح وإجابة الدعوة، فكان –رحمه الله– حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل[5]، "وكان مع ذلك ديّنًا فَاضلًا تقيًّا صوَّامًا متواضعًا عالمًا قوَّامًا مجاب الدعوة، وكانت تحفظ له كرامات وإجابة دعوات.[6]

خامسًا: مكانته العلمية:

تبوَّأ الإمام مكي مكانة رفيعة بين علماء عصره، وكانت له الدرجة الرفيعة في التفسير والقراءات، حتى عُرف بصاحب التفسير: "وغلب عليه علم القرآن وكان من الراسخين فيه"[7]، ويوصف بالإمامة في القراءات[8]، وهو نحوي لغوي مقرئ[9]، ويراه الذهبي شيخ الأندلس ومقرئها وخطيبها ممن رحل إلى مصر وروى القراءات ودخل بها إلى الأندلس.[10]

فضلًا عن ذلك له نشاط في الفقه؛ إذ ألف الهداية في الفقه المالكي وله في الحج والفرائض[11]، وله نشاط في علم الكلام والرؤيا[12]، وله حظ في الأدب، ووصل شيء من شعره في الردِّ على الصوفية.[13]

سادسًا: شيوخه:

تتلمذ الإمام مكي على عدد كبير من العلماء في موطنه القيروان، ثم في مصر ومكة وقرطبة.

منهم: أبو زيد القيرواني (ت386هـ)، وأبو الحسن القابسي (ت403هـ)، أبو عبد الله القزاز، أبو بكر الأدفوي: (ت388هـ)[14]، وغيرهم كثير[15].

وسمع من شيوخٍ كثر بمكة المكرمة [16]، وأخذ عن شيوخ آخرين من أهل قرطبة بقرطبة.[17]

سابعًا: تلاميذه:

اجتمع حول الإمام مكي بقرطبة طلاب العلم، وحفَّت المجالس به فانتفع به عدد كبير من الطلاب في فروع العلم المختلفة، وخاصة القراءات والتفسير، ومن أشهر تلاميذه:

أبو الوليد الباجي: (ت474هـ)[18].محمد أبو عبد الله بن عتاب: (ت520هـ).[19]

محمد بن مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي: (ت474هـ).[20]

ثامنًا: آثاره ومؤلفاته:

كان مكي واسع المعرفة كثير التأليف في العلوم المختلفة، لكنه كان متميزًا في التفسير والقراءات في المقام الأول.

وهذه بعض مؤلفاته في علوم القرآن والقراءات والتفسير:

الإبانة عن معاني القراءات، والتبصرة في القراءات، وتفسير المشكل من غريب القرآن العظيم، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.

تاسعًا: وفاته:

توفي الإمام مكي يوم السبت، ودفن يوم السبت لليلتين خلتا من محرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، ودفن بالربض[21]، وصلى عليه ابنه أبو طالب محمد بن مكي.[22]

وبذلك يكون الإمام مكي قد عاش اثنين وثمانين عامًا، كانت حافلة بألوان النشاط العلمي، من رحلة في طلب العلم، إلى تصدر للتدريس والإقراء، إلى عكوف على التأليف والتصنيف، فترك لنا بذلك ثروة علمية كبيرة، وتلاميذه الذين لا يحصون.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الرعاية

يُعَدُّ كتاب الرعاية من أوائل الكتب المصنفة في علم التجويد وأهمها، فقد أرسى فيه الإمام مكي منهج علم التجويد ومباحثه، ولذلك اعتمد عليه أكثر المؤلفين في هذا العلم من بعده.

أولًا: سبب تأليف الكتاب:

قد رأى الإمام مكي الحاجة إلى تأليفه كتاب الرعاية، ويستخلص من كلام الإمام مكي أن سبب تأليفه هذا الكتاب أمران:[23]

الأول: بديع صنع الله تعالى لهذه الحروف، والقدرة العظيمة في ترتيبها، وتصرفها في مخارجها، واختلاف صفاتها وألقابها.

الثاني: تفرق الحديث عن هذه الحروف وصفاتها في كتب المتقدمين والمتأخرين، غير مشروح للطالبين.

ثانيًا: أبواب الكتاب:

يتألف الكتاب من مقدمة[24]، بيَّن فيها الإمام مكي أمورًا مهمة يأتي ذكرها في هذا المبحث، ثم يأتي بعد هذه المقدمة مجموعة من الأبواب، هي كالآتي:

ـ سبعة أبواب في فضائل القرآن وفضل تلاوته، وفي أخلاق القارئ والمقرئ، وما ينبغي لهما.[25]

ـ ستة أبواب في معرفة الحروف والحركات التي يتألف منها الكلام، وما زادت العرب في كلامها على التسعة والعشرين، وما يتعلق بذلك.[26]

ـ باب في صفات الحروف وألقابها وعللها، تحدث فيه الإمام مكي عن أربعة وأربعين لقبًا من ألقاب الحروف.[27]

ـ تسعة وعشرون بابًا، لكل حرف من الحروف العربية باب، على ترتيب المخارج، تحدث الإمام مكي في كل باب عن مخرج الحرف وصفاته، وما يلحقه في أثناء الكلام من تغيير، وما ينبغي من التحفظ في نطقه في بعض التراكيب، مع إيراد الأمثلة من الآيات والكلمات القرآنية.[28]

ـ باب الاختلاف في المخارج، وباب المشددات، وباب الوقف على المشدد، باب أحكام النون الساكنة والتنوين.[29]

ثالثًا: منهجية الكتاب:

تعد منهجية الكتاب دليلًا على أهميته، وقيمته، ومكانته، فالتبويب والترتيب من أبرز سمات الكتب القيمة، وذكر الإمام مكي في مقدمة الكتاب المنهجية التي سار عليها في تأليف هذا الكتاب، فقال: "فأذكر الحروف واحدًا بعد واحد على رتبة المخارج مع جملة من صفته، ثم نذكر مع كل حرف ألفاظًا من كتاب الله تعالى ـ جل ذكره ـ تنبه على تجويد لفظ ذلك الحرف فيها، وفي مثلها مما وقع ذلك الحرف فيها مقارنًا لغيره، ويجب أن يتحفظ ببيانه لئلا يدخله خلل أو نقص أو زيادة لعلل تحدث فيه، نذكر تلك العلل مع كل فصل منه". [30]

وبيَّن الإمام مكي أنه لم يعرض في هذا الكتاب لمسائل الاختلاف، والتي يقصد بها مسائل أصول القراءات، فيقول: "ولست أذكر في هذ الكتاب إلا ما لا اختلاف فيه بين القراء. فيجب على كل مَنْ قرأ بأي حرف كان من السبعة أن يأخذ نفسه بتحقيق اللفظ وتجويده، وإعطائه حقه على ما نذكره مع كل حرف في هذا الكتاب".[31]

وقال مبينًا أبواب الكتاب وفصوله: "فنبدأ إن شاء الله تعالى بأبواب مختصرة في الترغيب في حفظ القرآن وثوابه، وفضل أهله، وما يجب على أهل القرآن من رعايته والقيام بحقه، وصفة المقري والقاري وآدابهما، وما يليق ذكره مع ذلك.

ثم نذكر علل الحروف والحركات، وما استعملت العرب من ذلك، واختلاف النحويين في السابق من الحروف

والحركات في أشباه لذلك. ثم نذكر الحروف وعدتها، وأقسام ألقابها وصفاتها. ثم نذكر كل حرف ومخرجه، وجملة من صفته المتقدمة على مراتب المخارج. ثم نذكر مع كل حرف ألفاظًا منه في كتاب الله تعالى، تحض على التحفظ لتجويد لحفظه، وإعطائه في القراءة حقه، لئلا يغفل عنه فيدخله خلل أو زيادة لعلل توجب ذلك فيه تذكر مع ذكر كل حرف.

ثم نختم الكتاب بمعرفة إحكام اللفظ بالحروف المشددة وتفاضلها في التشديد، والوقف على المشدد، وغير ذلك مما تكمل به فائدة هذا الكتاب شاء الله تعالى".[32]

والمتأمل في كلام مكي السابق، يرى أنه اعتمد على نظرية علمية وتعليمية ربط فيها بين أسس ثلاثة:

أولها: الترغيب في حفظ القرآن وتعلمه، وربط العلم والتعلم بالدين والأخلاق والسلوك.

ثانيها: العلم النظري والمعرفة العقلية بكل ما يتصل بجوانب الموضوع.

ثالثها: التطبيق والتدريب.

رابعاَ: مصادر الكتاب:

إنَّ كتاب الرعاية من الكتب القيمة الأصيلة على صغر حجمه، ولا شك في أن الإمام مكياً قد جمع أنفس ما وجده من كلام الأوائل في هذا الباب، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "وإني لما رأيت هذه الحكمة البديعة...، ورأيت شرح هذا وبيانه متفرقًا في كتب المتقدمين والمتأخرين، غير مشروح للطالبين، قويت نيتي في تأليف هذا الكتاب وجمعه في تفسير الحروف ومخارجها".[33]

فقد نقل عن بعضهم من دون أن يذكر اسمه، فقال: "وقد وصف من تقدمنا من علماء المقرئين القراء، فقال: القراء يتفاضلون في علم التجويد: فمنهم من يعلمه رواية وقياساً، فذلك الحاذق الفطن".[34]

كما أنه صرح بأسماء بعض من نقل عنهم، كابن مجاهد في كتابه السبعة[35]، والخليل في كتابه العين[36]، وسيبويه في كتابه الكتاب[37]، وابن يعيش في كتابه شرح المفصل[38]، وابن جني في كتابه الخصائص[39]، وابن دريد في كتابه الجمهرة.[40]

ومع هذا كله فلم يكن مجرد ناقل لآراء الذين سبقوه، بل كان يناقش هذه الآراء، ويضيف إليها، ويعالجها معالجة تختلف عن معالجة سابقيه، وبهذا تتبيَّن مكانة هذا الكتاب وأهميته بالنظر إلى مصادره التي اعتمد عليها مادة كتابه.

المبحث الثاني: الاختيارات

المطلب الأول: اختيارات في مسائل تتعلق بمخارج الحروف:

تمهيد: في بيان أهمية معرفة مخارج الحروف:

اعتنى علماء التجويد بمخارج الحروف وصفاتها عناية بالغة، يظهر ذلك في أقوالهم التي سطروها في كتبهم، وقد جعل الإمام ابن الجزري إخراج الحرف من مخرجه أول واجب على مريد إتقان قراءة القرآن.[41]

ومعرفة المخرج هو الميزان الذي يعرف به ماهيته وكميته، كما بيّن ذلك العلامة القاري.[42]

المسألة الأولى: عدد مخارج الحروف:

عدد مخارج الحروف من المسائل التي كثر فيها الخلاف بين علماء التجويد، وتعددت أقوالهم ومذاهبهم فيها.

اختيار الإمام مكي:

عدد مخارج الحروف عند الإمام مكي ستة عشر مخرجًا، فقد قال في رعايته: "فيجب أن تعلم أن للحروف التي تألَّف منها الكلام ستة عشر مخرجًا".[43]وقال أيضًا: "اعلم أنَّ سيبويه وأكثر النحويين يقولون: إن للحروف التي تألف منها الكلام ستة عشر مخرجًا؛ للحلق منها ثلاثة مخارج، وللفم ثلاثة عشر مخرجاً، وهي التي ذكرناها مفسرة".[44]

أقوال العلماء في المسألة:

المذهب الأول: أن عدد المخارج سبعة عشر مخرجًا، وأول من قال بذلك الإمام الجعبري، إذ يقول: "ومخارج الحروف سبعة عشر"[45]، وكان الإمام ابن الجزري قد نسب هذا القول إلى جماعة من المتقدمين منهم الإمام مكي[46]، ولم يثبت من طريق آخر عن أحد من هؤلاء المذكورين أنهم جعلوا المخارج سبعة عشر، بل نصَّ بعضُهم على خلاف ذلك.[47]

المذهب الثاني: أن عدد المخارج ستة عشر مخرجًا، وهو قول سيبويه[48]. وهذا الذي جرى عليه أكثر علماء العربية[49]، وكثير من علماء القراءات والتجويد.[50]

المذهب الثالث: أن عدد المخارج خمسة عشر، وهو مذهب سيبويه، غير أنه أسقط مخرج النون الخفية. وممَّن ذهب هذا المذهب ابن الطحان السُّمَاتي[51]، وابن بَرّيّ التازي في أرجوزته الشهيرة ((الدرر اللوامع)).[52]

المذهب الرابع: أن عدد المخارج أربعة عشر، وهو ما ذهب إليه جماعة من علماء العربية المتقدمين.[53]

الترجيح:

القول الذي ذهب إليه الإمام مكي من أنَّ عدد مخارج الحروف ستة عشر مخرجًا، هو قول أكثر علماء اللغة العربية، وعلماء التجويد، غير أنَّ القول المختار والمعمول به هو أنَّ عدد الحروف سبعة عشر مخرجًا، وسبب ذلك أنه جرى عليه العمل من بعد الإمام ابن الجزري إلى زماننا هذا.

مسألة توصيف بعض مخارج الحروف:

أولًا: صعوبة حرف الضاد:

اختيار الإمام مكي:

ذكر الإمام مكي أن الضاد أصعب الحروف، فقال: "والضاد أصعب الحروف تكلفًا في المخرج، وأشدها صعوبة على اللافظ، فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظها، وأَخلَّ بقراءته، ومتى تكلف ذلك وتمادى عليه صار له التجويد بلفظها عادة وطبعاً وسجية".(54)

ويؤكد مكي على صعوبة نطق الضاد، فيقول: "ولا بد له من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت، فهو أمر يقصر فيه أكثر من رأيت من القراء والأئمة، لصعوبته على من لم يدرب فيه.

فلا بد للقارئ المجوِّد أن يلفظ بالضاد مفخَّمةً مستعليةً منطبقةً مستطيلة، فيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافَّة اللسان بما يليه من الأضراس عند اللفظ بها، ومتى فرَّط في ذلك أتى بلفظ الظاء أو بلفظ الذال، فيكون مُبَدِّلًا مُغَيِّرًا".(55)

أقوال العلماء في المسألة:

أولًا: قال الإمام الداني: "فالضاد من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، فبعض الناس يجري له في الشدق الأيمن، وبعضهم يجري له في الشدق الأيسر، ومخرجها من هذا كمخرجها من هذا".(56)

وقال عبدالوهاب القرطبي: "ومن أوَّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، وإن شئتَ أخرجتَها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الأيسر".(57)

يُفهَمُ من كلام الإمام الداني والقرطبي عدم صعوبة مخرج حرف الضاد، على خلاف قول الإمام مكي، فقول الداني: "مخرجها من هذا كمخرجها من هذا"، يُفهم منه سهولة خروجه من الجانبين على السَّواء. وكذلك في قول القرطبي: "إن شئتَ أخرجتها".

ثانيًا: في حين نجد الإمام الجعبري يقرّر غير ذلك، موافقًا لمكي في صعوبة مخرج الضاد، فيقول: "والضاد... من إحدى حافتي اللسان ومحاذيها من الأضراس، ومن اليسرى صعب أكثر، من اليمنى أصعب".(58)

وتبعه في ذلك الإمام ابن الجزري، حين قال: ومن إحدى حافتيه وما يحاذيها من الاضراس، من اليسرى صعب ومن اليمنى أصعب، الضاد".[59]

الترجيح:

القول بصعوبة مخرج الضاد لا يعني عدم قدرة القارئ أن ينطق بها نطقًا صحيحًا، بل ذلك ممكن كما أشار إليه الأمام مكي في قوله السابق.

ثانيًا ـ مسألة مخرج الصاد والزاي والسين:

اختيار الإمام مكي:

قال مكي: "الزاي تخرج من المخرج التاسع من مخارج الفم، من ما بين طرف اللِّسان وفويق الثنايا السفلى".[60]

وقال عن مخرج السين: "السين تخرج من مخرج الزاي...، فهي أخت الزاي في المخرج والصفير".[61]

وعن مخرج الصاد يقول: "الصاد تخرج من مخرج الزاي والسين".[62]

أقوال العلماء في المسألة:

القول الأول: قال سيبويه: "ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد".[63]

ويقول الإمام الداني: "والصاد والزاي والسين من مخرج واحد، وهي الفرجة التي بين طرف اللسان والثنايا العليا".[64]

ويعلق الدكتور غانم على نص سيبويه، فيقول: "ولم يصف سيبويه الثنايا في هذا الموضع ولا في غيره، فلم يقل العليا ولا السفلى".[65]

القول الثاني: ما ذهب إليه مكي فقد قرَّره الجعبري بقوله: "والصاد والسين والزاي ... من رأس اللسان وبين أصول الثنايا السُّفليين، أو وسطهما".[66]

وقد بيّن الشيخ المرعشي هذين القولين، حين قال: "ما بين رأس اللسان وبين صفحتي الثنيتين العُليين، أعني صفحتيهما الداخلتين، يخرج منه الصاد فالسين فالزاي، ولا يتصل رأس اللسان بالصفحتين بل يُسَامِتهما، والصاد أدخل والزاي أخرج والسين وسط".[67]

الترجيح:

الإمام مكي يصف الثنايا (بالسفلى)، وتبع الإمام مكيًا في هذا القول الإمام الجعبري، ووصف سيبويه والداني الثنايا (بالعليا)، ورجَّحه المرعشي، ولعله الأقوى لما ذكره المرعشي من وجود إشكال في توصيف الإمام مكي.

ثالثًا: مسألة مخرج الألف:

مخرج الألف من المخارج التي وقع فيها الخلاف بين علماء التجويد في تحديد مخرجه.

اختيار الإمام مكي:

قال الإمام مكي: "الألف مخرجها من مخرج الهمزة والهاء، من أول الحلق، لكن الألف حرف يهوي في الفم، حتى ينقطع مخرجه في الحلق، فنسب في المخرج إلى الحلق".[68]

أقوال العلماء في المسألة:

القول الأول: قال سيبويه: "ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً. فللحلق منها ثلاثة: فأقصاها: الهمزة والهاء والألف".[69]

وقال الداني: "فللحلق منها ثلاثة مخارج وسبعة أحرف: فأقصاها مخرجا الهمزة والألف والهاء، فالهمزة في أول الصدر وآخر الحلق ثم الألف تليها، وهي صوت لا يعتمد اللسان فيها على شيء من أجزاء الفم. ثم الهاء فوق الألف وهو آخر المخرج الأول".[70]

ووضح الإمام الجَعبري جَعْلَ الألف من الحلق، فقال: "ومعنى قول سيبويه الألف من مخرج الهمزة: أنَّ مُبتدأه مبتدأ الحلق، ثم يمتد ويمر على الكل، ومن ثَم نُسِبَ إلى كل مخرج، وخصَّه دون أختيه للزومه، وهذا معنى قول مكي: (لكن الألف حرف يهوي في الفم حتى ينقطع مخرجه في الخلق)، ومعنى قول الداني: (لا معتمد له في شيء من أجزاء الفم)، وعلى هذا يحمل جَعل الناظم وغيره الألف حلقيًا".[71]

ثانيًا: أخرج بعضهم الألف من حروف الحلق، وعدَّ حروف الحلق ستة، وهذا الاتجاه يُنسَب إلى أبي الحسن شريح الرعيني، إذ قال: "إنَّ الألف هوائية لا مخرج لها".[72]

ثالثًا: جعل ابن الجزري الألف من حروف الجوف، فقال: "المخرج الأول – الجوف – وهو للألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها، وهذه الحروف تُسمَّى حروف المد واللين، وتُسمَّى الهوائية والجوفية".[73]

الترجيح:

اختيار الإمام مكي هو مذهب سيبويه والداني وغيرهما، والرَّاجح أن الألف من حروف الجوف لا من حروف الحلق كما حقَّقه ابن الجزري.

رابعًا ـ مسألة: ما يخرج من الخيشوم من الحروف والصفات:

تعدَّدت الأقوال في ذكر الخارج من الخيشوم،

اختيار الإمام مكي:

الخيشوم مخرج الغنة، قال الإمام مكي: "الغنة نون ساكنة خفيفة، تخرج من الخياشيم".[74]

والخيشوم مخرج النون الخفيفة، قال مكي: "والخفيفة منها أي النون ـ مخرجها من الخياشيم".[75]

أقوال العلماء في المسألة:

القول الأول: قاله سيبويه: "ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة".[76]

وقال الإمام الداني: "وحرفا الغنة الميم والنون؛ لأنهما غنة في الخيشوم".[77]

وقال الجعبري: "والغنة... وكذلك النون المخفاة: من الخيشوم داخل الأنف".[78]

القول الثاني: سمَّى بعضُهم الصوت الخارج من الخيشوم غنة، بدل النون الخفيفة، قال الإمام ابن الجزري: "المخرج السابع عشر: الخيشوم، وهو للغنة"[79]. وقال في المقدمة: "وغنة مخرجها الخيشوم".[80]

وتعقبه ابنه أحمد بن الجزري بقوله: "كان ينبغي له أن يذكر عوضها مخرج النون المخفاة، فإنَّ مخرجها من الخيشوم، وهي بخلاف الغنة".[81]

الترجيح:

القول إنَّ الخيشوم مخرج للغنة والنون الخفيفة هو القول الصحيح المعمول به، وهو اختيار الإمام مكي.

خامسًا: مسألة: الغنة حرف أم صفة أم مخرج؟

اختيار الإمام مكي:

عدَّ الإمام مكي الغنة حرفًا، فقال: "والغنة حرفٌ مجهورٌ شديدٌ لا عمل للسان فيها".[82]

أقوال العلماء في المسألة:

أولًا: لم يرتض الجعبريُّ الغُنَّةَ حرفًا، فقد رد بقوله: "قوله: (الغنة نون ساكنة)[83]، أي: تابعة النون الساكنة، (وهي حرف شديد)، فجَعْلُهُ إيَّاها حرفًا غيرُ سديد، وإنْ أراد أنها ذات محلٍّ مغاير فلا يلزم منه حرفيَّتُها. وإلى ذلك أشرنا في (العقود) بقولنا:

والغنة ابطل قول مكي بها في أنها حرف وأَمَّ بيـانِ
في أنها لا تستقل بنفسها وتحُلُّ حرفاً ربَّة استعلانِ".[84]

ونثر الجعبري المسألة في كتابه (المنة)، فقال: "تتمة: قال مكي: (قال قوم: الغنة نون)[85]. قلت: والنون حرف،

فينتج: (الغنة حرفٌ). ونُقِضَت بأمرين: أحدهما: كلُّ حرف يمكن اللفظ به مستقلًّا، والغنة لا يستقل؛ فلا تكون حرفًا. والثاني: أنها تحل موصوفها غير مدغمة، ولا تحل حرف في حرف كذلك. وهذا معنى قولنا في عقود الجمان"[86] فذكر البيتين.

بل نقل الجعبري اتفاق علماء العربية والقراء على أنها صفة، فقال: "واتَّفق أئمة العربية والقراء على أنها صفة للنون والتنوين والميم".[87]

ثانيًا: نص المرعشي على أنها حرفٌ، فقال: "وهي الحرف التي يسمونها نوناً مخفاة".[88]

ثالثًا: جمع الدكتور أيمن رشدي سويد بين كونها مخرجًا، وكونها حرفًا، وصفةً، فقال: "الغنة مخرج: فهي جزء من حرف الميم والنون. وهي حرف: من حيث كونها جزء مركب مع النون والميم. لكن من حيث أزمنتها فهي صفة".[89]

الترجيح:

القول إنَّ الغنة حرف وصفة ومخرج هو أولى الأقوال وأشملها.

المطلب الثاني: اختيارات في مسائل تتعلق بصفات الحروف

تمهيد:

لمعرفة صفات الحروف أهمية بالغة، سبقتْ في التمهيد لمخارج الحروف نصوص تبين ذلك، ويضاف إليها ما بيَّنه الإمام مكي بقوله: "فاعرفْ هذه الصفات والألقاب، واختلاف معانيها وأحكامها وطباعها، فلولا اختلاف صفات الحروف ومخارجها وأحكامها وطباعها التي خلقها الله ـ جل ذكره ـ عليها، ما فهم الكلام، ولا علم معنى الخطاب، ولكانت الأصوات ممتدَّةً لا تُفهم من مخرج واحد، وعلى صفة واحدة كأصوات البهائم".[90]

وكذلك قول الإمام الداني: "اعلموا أن قطب التجويد وملاك التحقيق معرفة مخارج الحروف وصفاتها، التي بها ينفصل بعضُها من بعضٍ، وإنِ اشترك في المخرج".[91]

مسألة: عدد صفات الحروف:

اختيار الإمام مكي:

ذهب الإمام مكي إلى أنَّ صفات الحروف أربع وأربعون صفة؛ إذ قال:"لم أزل أتتبَّعْ ألقاب الحروف التسعة والعشرين وصفاتها وعللها، حتى وجدتُ من ذلك أربعة وأربعين لقبًا صفاتٍ لها، وصفت بذلك على معان

ولعلل ظاهرة فيها".[92]

أقوال العلماء في المسألة:

القول الأول: ذهب الإمام الداني إلى أنَّ صفات الحروف ست عشرة صفة، فقال: "اعلموا أنَّ أصناف هذه الحروف التي تتميز بها بعد خروجها من مواضعها التي بيَّنَّاها ستة عشر صنفًا: المهموسة، والمجهورة، والشديدة، والرخوة، والمطبقة، والمنفتحة، والمستعلية، والمستفلة، وحروف المد واللين، وحروف الصفير، والمتفشي، والمستطيل، والمتكرر، والمنحرف، والهاوي، وحرفا الغنة".[93]

وقد ذهب جُلُّ علماء التجويد إلى الذي ذهب إليه الإمام الداني، ولم يخرُجُوا على ما ذكره إلا في قضايا جزئية.[94]

القول الثاني: جعلها ابن الجزري سبع عشرة صفة في مقدِّمته[95]، وتبعه في ذلك شُرَّاح المقدمة وغيرهم.[96]

وهذا القول هو مذهب سيبويه[97]، وهو المشهور عند جمهور القراء.[98]

ولم يتابع مكيًّا في مذهبه في عدد صفات الحروف إلا قليلٌ من العلماء[99]، بل وجَّهَ بعضُهم النَّقدَ إليه

وسبب عدم اعتماد جل العلماء على ما ذهب إليه مكي في عدد الصفات؛ أن هذه الصفات والألقاب التي ذكرها لا تمثل جميعُها كيفياتٍ نطقيةً تصاحب تكوُّن الأصوات في مخارجها؛ لأنَّ منها ما هي ألقاب تشير إلى مخرج الحرف: كالحلقية واللهوية والأسلية وغيرها، ومنها ما يعبر عن معنى صرفي يتعلق بالحرف: كالحروف الزوائد، وحروف الإبدال وحروف العلة وغيرها.[100]

الترجيح:

قول الإمام مكي إنَّ عدد صفات الحروف أربع وأربعون قول بعيد، على ما سبق بيانه، وأقرب الأقوال إنَّها سبع عشرة، وهو مذهب الجمهور، على أنَّ القول إنها ستَّ عشرةَ قول له وجه.

ثانيًا: مسألة: أقسام صفات الحروف:

اختيار الإمام مكي:

قسم الإمام مكي الصفات إلى صفات قوية، وصفات ضعيفة، فقال: "فعلى قدر ما في الحرف من الصفات القوية، كذلك قوته، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة كذلك ضعفه. فافهم هذا لتعطي كل حرف في قراءتك حقه، من القوة ولتتحفظ ببيان الضعيف في قراءتك، فالجهر، والشدة، والصفير، والإطباق، والاستعلاء، من علامات قوة الحرف. والهمس، والرخاوة، والخفاء، من علامات ضعف الحرف. فاعرف هذه

المقدمة".[101]

أقوال العلماء في المسألة:

اعتنى بعضُ شُرَّاح الشاطبية ببيان الصفات القوية والصفات الضعيفة، وبيَّن القوية من الضعيفة، وإنْ لم يشر إليها الشاطبي[102]، وكذلك فعل بعضُ شُرَّاح المقدِّمة الجزرية، وإنْ لم يشر إليها ابنُ الجزري فيها[103]، وغيرهم من علماء التجويد.[104]

القول الأول: قد جعل الإمام مكِّي الصفاتِ القويَّةَ عشرَ صفاتٍ في كتابه (الكشف عن وجوه القراءات) في قوله: "واعلم أن قوة الحرف تكون بالجهر، والشدة، وبالإطباق، والتفخيم، وبالتكرير، وبالاستعلاء، وبالصفير، وبالاستطالة، وبالغنة، وبالتفشي".[105]

القول الثاني: خالف المرعشي مكيًّا في هذا العدد؛ إذ قال: "اعلم أنَّ الصفات القوية هي: الجهر والشدة والقلقلة والاستعلاء والإطباق والتفخيم والصفير والتكرير والتفشي والاستطالة والغنة والظهور الذي هو ضد الخفاء".[106]

القول الثالث: قسم الجعبري الصفات إلى صفات طبيعية ذاتية، وصفات استعمالية خارجية.[107]

فمعنى قوله: (ذاتي أو الخارجي) هو معنى قوله: (وصفاتها الطبيعية والاستعمالية).

فالصفات الطبيعية هي: الصفات الذاتية التي لا تنفكُّ عن ذات الحرف، مثل الجهر والشدة والاستعلاء.

والصفات الاستعمالية هي: الخارجة عن ذات الحرف، كالإذلاق والإصمات، وكالصفات المنسوبة إلى المخارج؛ مثل: الحلقية واللهوية والشجرية والشفوية وشبهها.

الترجيح:

يبقى تأسيس الإمام مكي بتقسيمه الصفات إلى قوية وضعيفة له أثره في مؤلفات علم التجويد إلى هذا العصر، بما يبين قوة القراءة من ضعفها في تقييم الأداء عند القراء. وبقية التقسيمات التي ذكرت صحيحة بحسب اعتبارها.

ثالثًا: مسألة تعريف الهمس والجهر:

الهمس في اللغة: مصدر همس يهمس، ويدل على خفاء صوتٍ وحسٍ، ومنه: الصوت الخفي، ومنه: همس الأقدام، وهو أدنى ما يكون من صوت وطء الأقدام.[108]

وأما الجهر في اللغة: فمصدر جهر، يجهر، ويدل على إعلان الشيء وكشفه وعُلُوِّه؛ تقول: جهرتُ بالكلام: إذا أعلنتَ به ورفعتَ صوتك، وجهر الرجل، فهو جهير الصوت، أي: عالِيه.[109]

اختيار الإمام مكي:

عرَّف مكي الهمس بقوله: "ومعنى الحرف المهموس: أنه حرف جرى مع النَّفَس، عند النطق به لضعفه، وضعف الاعتماد عليه عند خروجه".[110]

وعرَّف الجهرَ بقوله: "ومعنى الحرف المجهور أنه حرف قويٌ يمنع النَّفَس أن يجري معه عند النطق به لِقُوَّته، وقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه".[111]

أقوال العلماء في المسألة:

أولًا: تعريف الإمام سيبويه؛ إذ قال: "وأمَّا المهموس فحرفٌ أُضعِفَ الاعتمادُ عليه في موضعه حتى جرى معه النَّفَس".[112]

وعرَّفه الدَّاني بقوله: "ومعنى المهموس: أنه حرف أضعف الاعتماد عليه في موضعه، فجرى معه النَّفَس".[113]

وقد نُسِبَ أصل هذا التعريف إلى الخليل[114]، وعلى الأخذ به درج اللغويُّون والقراء.

ثانيًا: بَيدَ أنَّ دارسي الأصوات المعاصرين رأوا الضابط الشائع للهمس غيرَ دقيق، وتوصَّل الصوتيُّون المحدَثون ـ اعتمادًا على تقدم دراسة الأصوات، ونضج التشريح الطبي ـ إلى ضابط عَدُّوهُ سالمًا، ومفادُه أنَّ الحرف المهموس هو الذي لا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به.[115]

وحاول أولئك الصوتيُّون إيجاد ما يشهد لهذا الضابط من كلام الأقدمين، كسيبويه وغيره، وذكروا أنَّ الأقدمين كانوا مُدرِكِينَ لدور الوترَيْنِ الصوتيَيْنِ في إنتاج الحروف المهموسة والمجهورة.[116]

وعرَّف سيبويه فقال: "حرف أُشبِعَ الاعتماد عليه في موضعه، ومُنِعَ النَّفَسُ أن يجري معه حتى ينقضيَ الاعتماد عليه ويجريَ الصوت".[117]

وقال الداني: "ومعنى المجهورة أنه حرف قوي الاعتماد في موضعه، فمنع النفس أن يجري معه. والهمس الإخفاء، والجهر الإعلان".[118] وما دار من نقاش في تعريف المهموس دارَ مُقَابِلَهُ هنا؛ لذا كان التعريف المختار عند علماء الأصوات المحدَثين للحرف المجهور هو أنه: الذي يهتز ويتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به.[119]

الترجيح:

تعريف صفتي الهمس والجهر عند الإمام مكي، وافق ما ذهب إليه سيبويه والداني، وخلافًا لعلماء الأصوات المحدَثين.

رابعًا: صفة القلقلة:

القلقلة: مصدر: قلقل الشيء: إذا صَوَّتَ، وقلقل فلانٌ الشيءَ، يُقَلقِلُه، قلقلةً وقِلقَالًا وقَلقَالًا: إذا حرَّكه.[120]

ويقال: اللقلقة: هي كل صوت في حركة واضطراب، وهو مصدر: لَقلقَ الشيءَ، يُلقلقه: إذا قلقله، فهو على سبيل القلب المكاني، وكذلك التَّلقلق مقلوب من التقلقل.[121]

اختيار مكي:

وفي الاصطلاح: قال مكي: "القلقلة: صُوَيْتٌ حادث عند خروج حرفها لضغطه عن موضعه، ولا يكون إلا عند الوقف، ولا يستطاع أن يُوقَفَ عليه دونها مع طلب إظهار ذاته، وهي مع الروم أشد".[122]

وقد بيَّن الإمام مكي صفة القلقلة، فقال: "حروف القلقلة: ويقال: اللَّقلقلة: وهي خمسة أحرف، يجمعها هجاء قولك: (جد بطق). وإنما سُمِّيَتْ بذلك لظهور صوت يشبه النَّبرة عند الوقف عليهن، وإرادة إتمام النطق بهن، فذلك الصوت في الوقف أبين منه في الوصل بهن، وقيل: أصل هذه الصفة للقاف، لأنه حرف ضُغِطَ عن موضعه فلا يُقدر على الوقف عليه، إلا مع صوت زائد لشدة ضغطه واستعلائه، ويُشبه في ذلك أخواتُه المذكورات معه.

وقد قال الخليل[123]: القلقلة: شدة الصياح، وقال: اللقلقة: شدة الصوت، فكأن الصوت يشتد عند الوقف على القاف، فسميت بذلك لهذا المعنى، وأُضيفَ إليها أخواتُها لما فيهن من ذلك الصوت الزائد عند الوقف عليهن، و(القاف) أبينها صوتاً في الوقف لقربهن من الحلق، وقوتها في الاستعلاء".[124]

ويظهر في قول مكي: (ولا يكون إلا عند الوقف)، أن القلقلة مقصورة على الوقف دون الوصل.

أقوال العلماء في المسألة:

أولًا: قال سيبويه: " واعلم أن من الحروف حروفاً مشربة ضغطت من مواضعها فإذا وُقِفَت خرج معها من الفم صويتٌ ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة، وستبين أيضًا في الإدغام إن شاء الله. وذلك القاف، والجيم، والطاء، والدال، والباء. والدليل على ذلك أنك تقول: الحذق فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصويت، لشدة ضغط الحرف. وبعض العرب أشد صوتاً، كأنهم الذين يرومون الحركة".[125]

وقد جعل الإمام الداني حروف القلقلة هي الحروف المشربة، فقال: "ومن الحروف حروف مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقف عليها خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن مواضعه، وهي خمسة أحرف، يجمعها قولك (جد بطق) القاف والجيم والطاء والدال والباء، وتسمى هذه الحروف حروف القلقلة، لأنه إذا وقف

عليها لم يستطع أن يوقف دون الصويت، وذلك قولك: الخرق وقط وشبهه".[126]

وفي قول الداني: "فإذا وقف عليها خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن مواضعه"، كذلك في قوله: "لأنه إذا وقف عليها لم يستطع أن يوقف دون الصويت"، أن القلقلة مقصورة على الوقف دون الوصل، وهو ظاهر قول سيبويه السابق: "فإذا وُقِفَت خرج معها من الفم صويتٌ ونبا اللسان عن موضعه".

قال الدكتور غانم: "وهو الذي يفهم من كلام علماء العربية".[127]

بل نقل الشيخ ابن القاضي عن بعضهم: أن العلماء أجمعوا على أن القلقلة مختصة بالوقف.[128]

ولا ينبغي أن يفهم من الوقف هنا مطلق السكون؛ لأن سيبويه صرح بمراده منه بما لا يدع مجالًا لتأويل، فبعد أن فرغ من ذكر أنواع الحروف المشربة، قال: "واعلم أن هذه الحروف التي يسمع معها الصوت والنفخة في الوقف، لا يكونان فيهن في الوصل إذا سكن؛ لأنك لا تنتظر أن ينبو لسانك؛ ولا يفتر الصوت حتى تبتدئ صوتًا".[129]

فهذا واضح في أن المراد الوقف الذي يُضاد الوصل؛ وعليه فلا يُسَلَّمُ ما قرَّره المحقق ابن الجزري حين قال: "وذهب متأخرو أئمتنا إلى تخصيص القلقلة بالوقف تمسُّكًا بظاهر ما رأوه من عبارة المتقدمين أنَّ القلقة تَظهَرُ في هذه الحروف بالوقف، فظنُّوا أنَّ المراد بالوقف ضد الوصل وليس المراد سوى السكون، فإنَّ المتقدمين يُطلِقُون الوقفَ على السُّكون، وقوَّى الشُّبهة في ذلك كونُ القلقلة في الوقف العُرفِيّ أبينَ وحسبانهم أنَّ القلقلة حركة وليس كذلك؛ فقد قال الخليل: القلقلة شدة الصياح، واللقلقة شدة الصوت".[130]

نعم؛ استقر العمل ـ بعد الإمام ابن الجزري ـ على أن القلقلة تكون في الساكن الموصول أيضًا.

وقد ذكر ذلك قبل الإمام ابن الجزري، العلامة الأندرابي فيما يفهم من قوله: "فإذا وقفت خرج معها من الفم صُوَيْتٌ، سواءً وقعتْ وسطًا أو متطرِّفة".[131]

ولئن كان القول إن حروف القلقلة خمسة يجمعُها (جد بطق) ـ على ما عند مكي والداني ـ وهو القول المعتمد والمشهور، فإنَّ من العلماء من زاد على ذلك.

فقد ذهب المرعشي إلى أنَّ الهمزة مقلقلة عند الوقف عليها بالسكون، فقال: "ثم اعلم أنَّ الهمزة، وإنِ اجتمع فيها الشِّدَّةُ والجهر، لكن الجمهور أخرجوها من حروف القلقلة كما في بعض الرسائل، ولعلَّ سبب ذلك ما في (الرعاية) أن الهمزة كالتهوُّع والسعلة، فجرتْ عادةُ العلماء بإخراجها بلطافةٍ ورفقٍ وعدمِ تكلُّفٍ في ضغط مخرجها؛ لئلا يظهر صوتٌ يُشبِهُ التهوُّعَ والسعلة. أقول: فيُخفي حينئذ شدتها، ويعدم قلقلتها. وهذا عند عدم

الوقف عليها بالسكون بدون الروم؛ إذ حينئذ لا بُدَّ من إظهار قلقلتها كما سيأتي في بحث الوقف على الهمزة".[132]

الترجيح:

ما ذهب إليه الإمام مكيٌّ في عدد حروف القلقلة هو مذهب الجمهور، وهو المعمول به، وأنْ لا تكون إلا عند الوقف عليها، على ظاهر النصوص الواردة عنهما عن غيرهما من علماء التجويد والعربية، وإنْ كان العمل قد استقرَّ بعد الإمام ابن الجزري على أنَّ القلقلة تكون في الساكن الموصول، وهو ما فهمه ابنُ أمِّ قاسم المرادي من ظاهر كلام الإمام مكي.

خامسًا: مسألة حروف التفشِّي:

اختيار مكي:

قال الإمام مكيٌّ: "الحرف المتفشِّي: وهو الشين، سميت بذلك؛ لأنها تفشَّتْ في مخرجها عند النُّطق بها حتى اتصلت بمخرج الظاء، وقد قيل: إنَّ في الثاء تفشِّيًا، وقد ذكر بعض العلماء (الضَّادَ) مع الشين، وقال: الشين تتفشَّى في الفم حتى تتصل بمخرج الظاء، والضاد تتفشَّى حتى تتصل بمخرج اللام".[133]

وذكر مكي الفاء كذلك من حروف التفشي: فقال: "والفاء حرف ضعيفٌ؛ لأنه مهموس ورِخْوٌ، لكنْ فيه تفشٍّ كالشين، والشين أكثرُ تفشِّيًا من الفاء، والتفشِّي: هو الريح التي تخرجُ بشدة عند النطق بالشين، والفاء، وتخرج من مخرج كل حرف على رتبته".[134]

وأصرح منه قوله في الكشف: "وحرفا التفشي: الشين والفاء، وهو في الشين أمكن".[135]

أقوال العلماء في المسألة:

أولًا: قال الإمام الداني: "والمتفشي حرفٌ واحدٌ وهو الشين، تفشَّتْ في الفم لرخاوتها حتى اتصلتْ بمخرج الظاء، وكذلك الفاء تفشَّتْ حتى اتَّصلتْ بمخرج الثاء، ولذلك تُبدَلُ منها، فيقال: جدف وجدث".[136]

وأصرح منه قوله: "ذكر الفاء: وهو حرف متفشٍّ، مهموس، فإذا التقى بالميم أو الواو لخص بيانه للتفشي الذي فيه".[137]

وما نسبه الجعبري إلى الداني فيه قصور، وذلك بقوله: "والمتفشي: الشين وحده عنده ـ أي الشاطبي ـ وعند الداني، وأضاف إليه صاحب (دُرِّ الأفكار) الفاء، ومكيٌّ الثاء، وحكى عن بعض الضاد".[138] وما نسبه الجعبري إلى صاحب (دُرِّ الأفكار) كان الأَوْلَى نِسبته إلى مَنْ تقدَّمه، كمكيٍّ والداني. وحقق الجعبري أن لا

تفشِّيَ في الضاد، فقال: "والتحقيق أن الضاد انتشر بمخرجه، وذاك بصوته".[139]

ثانيًا: أضاف البعض أحرفًا أُخَرَ غير ما تقدَّم: قال ابن أبي مريم: "ومنها حروف التفشي، وهي أربعة، مجموعة في قولك: (مِشفَرٌ)، وهي حروف فيها غُنَّةٌ وتفشٍّ وتأفُّفٌ وتكرار، وإنما قيل لها: حروف التفشِّي، وإن كان التفشي في الشين خاصة؛ لأنَّ الباقية مقاربةٌ له؛ لأنَّ الشين بما فيه من التفشي ينتسر الصوت منه، ويتفشى حتى يتصل إلى مخارج الباقية".[140]

قال الدكتور غانم معلقًا على هذا النص: "وإطلاق التفشي على الميم والراء فيه توسع لا يحتمله التصنيف الدقيق للأصوات".[141]

وقال ابن الجزري: "وأضاف بعضهم إليها الفاء والضاد، وبعضٌ: الراء[142] والصاد والسين والياء والثاء والميم".[143]

الترجيح:

عدد حروف التفشي تسعة بمجموع الأقوال السابقة، والأشهر أنَّ التفشِّيَ خاصٌّ بالشين، وهو ظاهر كلام مكِّيٍّ، وهو الذي جرى عليه العمل.

قال المرعشي: "وبالجملة: إن الحروف المذكورة مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح، لكن ذلك الانتشار في الشين أكثر؛ ولذا اتُّفِقَ في تفشِّيه، وفي البواقي المذكورة قليل بالنسبة إليه؛ ولذا لم يصفها أكثر العلماء بالتفشي".[144]

ولعل وصفَ هذه الحروف بالتفشِّي يُلمَحُ فيه معناه اللُّغَوِيُّ الذي هو كثرة خروج الريح".[145]

سادسًا: مسألة حروف الانحراف:

اختيار مكي:

الإمام مكي يَعُدُّ حروف صفة الانحراف حرفين؛ إذ قال: "حرفا الانحراف: وهما: اللام والراء، وإنما سُمِّيَا بذلك، لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتَّصلا بمخرج غيرهما، وعن صفتهما إلى صفة غيرهما".[146]

وبهذا يُعَدُّ الإمام مكيٌّ أوَّلَ مَنْ تبنَّى القول إنَّ حرفي الانحراف هما اللام والراء من علماء التجويد.[147]

أقوال العلماء في المسألة:

القول الأول: الإمام الداني يعد حرف الانحراف حرفًا واحدًا، فيقول: "والمنحرف حرف واحد، وهو اللام. وقال الكوفيون: المنحرف المكرر هو الراء، لأنه ينحرف عن مخرج النون إلى مخرج اللام، ولأنَّ الناطق به كأنه

ناطق براءين".[148]

القول الثاني: تبع الجعبري مكيًّا في مذهبه، فقال: "والمنحرف: حرفان: اللام والراء؛ وفاقًا لمكِّيٍّ. وقال ابن الحاجب[149] ، والدَّاني: اللام وحدَهُ، ونَسَبَ الرَّاء إلى الكوفيين. قلتُ: هو مذهب سيبويه".[150]

وما نسبه إلى سيبويه مستنبط وليس صريحًا؛ لأن سيبويه لما ذكر الانحراف خصَّه باللام، فقال: "ومنها المنحرف، وهو حرفٌ شديدٌ جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترضْ على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام. وإنْ شئتَ مددْتَ فيها الصوت. وليس كالرِّخْوَة؛ لأنَّ طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه. وليس يخرج الصوت من موضع اللام، ولكن من ناحيتي مُستَدَقِّ اللسان فُوَيْقَ ذلك".[151]

وذكر صفة الراء عرضًا عند حديثه عن صفة التكرار، فقال: "ومِنْهَا المكرَّر، وهو حرفٌ شديدٌ يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يُكَرَّرْ لم يَجرِ الصَّوتُ فيه. وهو الراء".[152]

وقصر الانحراف على اللام قول جمهور اللغويين والقراء، قال الإمام أبو شامة: "وأكثر المصنِّفين من النُّحَاة والقُرَّاء لا يَصِفُون بالانحراف إلَّا اللَّامَ وَحدَها".[153]

الترجيح:

الذي تميل إليه النَّفسُ أن لصفة الانحراف حرفٌ واحدٌ وهو اللام؛ وهو قول الجمهور من القُرَّاء واللغويين، مع ملاحظة أن جعل الانحراف صفةً لحرفين (اللام والراء) هو مذهبٌ لعلماء أجلَّاء أيضًا[154]. على أنَّ وصف الإمام مكي الراء بالانحراف غيرُ سديدٍ والله أعلم.

سابعًا: مسألة التكرار: هل هي صفة لازمة، أمْ تُذكَر لتُجتَنب؟

اختيار مكي:

قال الإمام مكي: "الحرف المكرَّر: وهو الراء، سمي بذلك؛ لأنه يتكرر على اللسان عند النطق به، كأن طرف اللسان يرتعد به، وأظهر ما يكون ذلك إذا كانت الراءُ مشدَّدةً، ولابد في القراءة من إخفاء التكرير، والتكرير في الراء من الصفات التي تقوي الحرف، والراء حرف قوي للتكرير الذي فيه، وهو شديد أيضًا، وقد جرى فيه الصوت لتكرره وانحرافه إلى اللام، فصار كالرخوة لذلك".[155]

المتأمل في النصوص الواردة في الرعاية، يجد أنَّ مكِّيًّا يحثُّ كثيرًا على إخفاء التكرير، فمن ذلك قوله: "ولا بُدَّ في القراءة من إخفاء التكرير"[156]، وكذلك قوله: "فواجبٌ على القارئ أنْ يُخفي تكريره ولا يُظهره، ومتى ما

أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفاً، ومن المخفف حرفين".[157]

وكان مكيٌّ قد ذكر إخفاء التكرير في أحد عشر موضعًا في الرعاية، يحث فيها على إخفاء التكرير.

أقوال العلماء في المسألة:

قد استدل الإمام الجعبري على أن إظهار التكرير لحنٌ، فقال: "واتِّصاف الشيء بالشيء أعمُّ من أن يكون بالفعل أو بالقوة، وتكريره لحن؛ فيجب التحفّظ عنه لا بِه. وهذا كمعرفة السحر ليُجتنب. وطريق السلامة منه: أن يُلصِق اللاَّفظ به ظهر لسانه بأعلى حنكه لصقًا مُحكَمًا، مرَّةً واحدة، ومتى ارتعد حدثٌ من كل مرَّة راءٌ. قال مكي: "ولابد في القراءة من إخفاء التكرير". وقال: "فواجب على القارئ أن يُخفي تكريره ولا يُظهره، ومتى ما أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفاً، ومن المخفف حرفين"".[158]

وقال في موضع آخر: "ولئن سلمنا أن القوي لا يدغم في الضعيف، فلا نسلم أن التكرير يقوِّيها؛ لأنه أمر عدميٌّ، فلا أثرَ له. وبيانه: أن الراء تخرج من ظهر رأس اللسان وما يليه من الحنك الأعلى، فنبغي للاَّفظ أن يُحكِمَ إلصاقَهما، وإلا ارتعد رأس اللسان؛ فحصل بكل لصقة راء، فيتعدَّد، وهو لحن لا يجيزه أحد من القراء؛ صونً للقرآن من الزيادة. وإلى هذا أشار مكي بقوله: "فواجب على القارئ أن يُخفي تكريره ولا يُظهره، ومتى ما أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفًا، ومن المخفَّف حرفين". ومعنى قولهم: (حرف مكرر) أي: له قبول التكرير، وليتحفظ عنه. على عكس قولهم: (مفخَّم)".[159]

وما استشهد به من قول مكي ليس صريحًا في ضرورة ترك التكرار رأسًا، بل يَصِحُّ حملُه على عدم المبالغة في إظهاره. والمؤدَّى الدلالي لمصطلح الإخفاء يساعد على ما قلت؛ إذ هو الستر[160]، وستر الشيء لا يعني إعدامه، ولك من اصطلاح القُرَّاء وأهل التجويد شاهدًا: فإخفاء النون الساكنة عند حروفها لا يعدمها بالكلية؛ بل يبقي على غُنَّتِها، وإخفاء الميم الساكنة عند الباء لا يعدمها أيضًا.

ولعل هذا هو السر في تكرار مكي مصطلح الإخفاء من دون أن يبدله بمصطلح آخر، كالترك مثلًا.

والأظهر دلالةً على أن التكرير عند مكي صفة لازمة، قوله: "وأما الراء في اللام فقبيح عند سيبويه والبصريين؛ لأنك تُذهِبُ التكرير الذي في الراء عند الإدغام، فيضعف الحرف".[161]

وإنْ صح حمل كلام الإمام مكي على ما ذكرت ـ وهو الظاهر ـ يكون موافقًا لما عليه متقدِّمو علماء اللغة؛ كسيبويه، والمبرد، وابن جني، وغيرهم.

قال سيبويه: "ومنها المكرر وهو حرفٌ شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت

كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه. وهو الراء".[162]

فإذا كان التكرير هو سبب جريان الصوت الذي نتج عنه عَدُّ الراء في الحروف المتوسطة لا الشديدة، فكيف يكون صفةً تعرف لتجتنب؟

وقال أيضاً: "والراء لا تدغم في اللام ولا في النون، لأنها مكررة".[163]

وعليه يحمل قول الإمام الداني: "ذكر الراء: وهو حرف مجهور، شديد، مكرر، حركته تعد حركتين لتكريره. قال سيبويه: والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة. والوقف يزيدها إيضاحا[164]. فإذا أتى مشدَّدًا توصل إلى النطق به بيسر من غير تكرير ولا عسر".[165]

قال القرطبي: "الراء: حرف مكرر منحرف، ومخرجه متَّسع على ما تقدم؛ فيُتَوَقَّى الإفراط في تكراره، مع حفظ نظامه وتوفيَة نصيبه منه"[166]، وهو مذهب الإمام ابن الجزري.[167]

وبيَّن صفة هذا التكرار وخطأ غيره، فقال: "وقد توهَّم بعض الناس أن حقيقة التكرير ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة فأظهر ذلك حال تشديدها كما ذهب إليه بعض الأندلسيين، والصواب التحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها كما هو مذهب المحققين"[168]، وهو ما عليه المحققون من المتأخرين أيضًا.[169]

الترجيح:

والذي يظهر أن صفة التكرار صفة لازمة للراء، والمطلوب اجتنابه هو المبالغة في التكرير، لا مطلق التكرير.

ثامنًا: حروف صفة الهوائية:

اختيار مكي:

قال مكي: "الحروف الهوائية: وهي أيضًا حروف المد واللِّين المتقدمة الذكر، وإنما سميت بالهوائية، لأنهن نُسِبْنَ إلى الهواء؛ لأنَّ كل واحدة منهن تهوي عند اللفظ بها في الفم، فعمدة خروجها في هواء الفم. وأصل ذلك: الألف، والواو والياء، ضارعتا الألف في ذلك".[170]

أقوال العلماء في المسألة:

قال الداني: "والهاوي حرف واحد: وهو الألف، هو حرف اتسع مخرجه لهواء الصوت أشد من اتساع غيره".[171]

وهو مذهب سيبويه؛ إذ قال: "ومنها الهاوي وهو حرفٌ اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي الألف".[172]

وذكر الجعبري الخلاف بين العلماء في حروف هذه الصفة، فقال: "والهاوي عنده وعند الداني وابن الحاجب وابن مالك الألف وحده[173]. وقال مكي: "الهوائية: حروف المد"... والتحقيق: التعميم بالتقييد، ومن تجوَّز بتخصيص الألف فللزومه ذلك دون أَخَويه، فإنهما لا يكونان إلا بالقيدين، ومن ثَمَّ قال: "وأصل ذلك: الألف"، وهو مذهب سيبويه".[174]

فالجعبري وإنْ ذكر الخلاف، فإنه رجح إلحاق الواو والياء بالألف في الهَوِي والهوائية، لكن بقيد وقوعهما في ساكنتين بعد حركة تجانسهما، أي: بشرط مديتهما.

وإلى ذلك ذهب أبو العلاء العطار[175]، والإمام ابن الجزري[176] وغيرهما، وما نسبه إلى سيبويه يخالف ما قرره سيبويه في الكتاب كما في نصه السابق.

الخاتمة:

النتائج:

بعد هذه الدراسة لاختيارات مكي في المخارج والصفات، يمكن الخروج بنتائج عدَّة، منها:

1. أنَّ الإمام مكي من أوائل علماء التجويد والإقراء، تشهد لذلك جهوده التي لا تخفى، وثناء العلماء عليه.
2. أنَّ كتاب الرعاية يُعَدُّ في مقدمة المؤلفات الجامعة لعلم التجويد، التي يرجع إليها حتى العصر الحديث.
3. أنَّ كتاب الرعاية تميَّز بمنهجية فريدة لم يسبق إليها، وغلب على الكتاب علم الدراية والتطبيق.
4. أنَّ الإمام مكي ضمَّنَ كتابه اختيارات قيمة، منها ما انفرد به، ومنها ما خالف فيها جمهور القراء، وكل هذا يعكس مدى قوة هذه الاختيارات.
5. أنَّ اختيارات مكي في المخارج والصفات قائمة على أسس وقواعد، مُستَمَدَّة من علم اللغة وما قرَّره علماؤها، إضافة إلى جانب التلقي والإقراء الذي قضى فيه الإمام مكي جل عمره.

التوصيات:

بعد ذكر النتائج، يمكن ذكر أهم التوصيات التي يوصي البحث بها، وهي كالآتي:

1. دراسة مؤلفات الإمام مكي خصوصًا مؤلفات التجويد والقراءات منها، لما لها من قيمة علمية.
2. البحث عن النصوص التي نقلت عن الإمام مكي في التجويد ما ليس في كتاب الرعاية، ومقارنتها بما ورد في الرعاية.
3. معرفة أثر اختيارات مكي في المخارج والصفات فيمن جاء بعده، دراسة تطبيقية

الهوامش:

(1) القيسي نسبة إلى قيس عيلان من وائل كانت تقيم في اليمن، وانتشروا في بلاد إفريقيا، ينظر: الأنساب المتفقة: لابن القيسراني ص127، والقيرواني لمكان مولده، والقرطبي حيث عاش شطر عمره فيها.

(2) ينظر: جذوة المقتبس: الحميدي ص551، ومعجم الأدباء: الحموي 167/19.

(3) مدينة عظيمة بإفريقية غبرت دهرا وليس بالغرب مدينة أجلّ منها. ينظر: معجم البلدان: 420/4.

(4) ينظر: الصلة: لابن بشكوال ص597.

(5) الصلة: لابن بشكوال 2/ 597، بغية الوعاة: السيوطي 2/ 298.

(6) معرفة القراء: الذهبي 1/ 316.

(7) طبقات المفسرين: الداوودي 2/ 231.

(8) جذوة المقتبس: الحميدي ص 329.

(9) معجم الأدباء: الحموي 19/ 167، وبغية الوعاة: السيوطي 2/ 298.

(10) العبر: الذهبي 3/ 187.

(11) إنباه الرواة: القفطي 317/3، معجم الأدباء: الحموي 168/19.

(12) وفيات الأعيان: ابن خلكان 276/5، هدية العارفين: البغدادي 471/2.

(13) طبقات المفسرين: الداوودي 2/ 231، وأورد قصيدته القفطي في إنباه الرواة 319/3.

(14) معجم المؤلفين: كحالة 73/6، تذكرة الحفاظ: الذهبي 186/3ـ187، غاية النهاية: ابن الجزري 567/1، إنباه الرواة: القفطي 84/3ـ87، هدية العارفين: البغدادي 56/2.

(15) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري 470/1ـ471، 339/1، 349/1.

(16) الصلة: لابن بشكوال 631 ـ 632، ترتيب المدارك: اليحصبي 8/ 13، غاية النهاية: ابن الجزري 1/ 115.

(17) الصلة: لابن بشكوال 305ـ 215ـ 684.

(18) هدية العارفين: البغدادي 397/1.

(19) الصلة: لابن بشكوال 332/1ـ333.

(20) ينظر: الصلة: 523/1.

(21) قال ياقوت: الربض ـ بالتحريك ـ ما بناء حول المدينة من الخارج. معجم البلدان 4/ 222.

(22) الصلة: لابن بشكوال 2/ 597.

(23) الرعاية ص 44ـ45.

(24) الرعاية ص 43ـ 48.

(25) المصدر نفسه ص 49ـ 88.

(26) المصدر نفسه ص 89 ـ 110.

(27) المصدر نفسه ص 111ـ 138.

(28) الرعاية ص 139ـ 245.

(29) ينظر: الرعاية ص: 247ـ 248، و249ـ 260، و263ـ 265، و267ـ 274.

(30) الرعاية ص45.

(31) المصدر نفسه ص45.

(32) الرعاية ص47.

(33) الرعاية ص44.

(34) المصدر نفسه ص65.
(35) الرعاية ص 86، وينظر: السبعة لابن مجاهد: 45ـ 46.
(36) الرعاية ص 133.
(37) الرعاية: ص247.
(38) الرعاية: ص105، شرح المفصل: 127/10.
(39) الرعاية: ص95، الخصائص: 321/2.
(40) الرعاية ص 108، وينظر: الجمهرة لابن دريد: ص5.
(41) النشر: 1/ 214.
(42) ينظر: المنح الفكرية: ص33.
(43) الرعاية: ص137.
(44) الرعاية: ص243.
(45) كنز المعاني: 2571/5.
(46) ينظر: النشر في القراءات العشر: 198/1.
(47) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 153ـ 156.
(48) ينظر: الكتاب: 433/4.
(49) ينظر: سر صناعة الإعراب: 52/1، شرح المفصل: 123/10ـ 124، شرح الشافية: 250/3.
(50) ينظر: العماني في الكتاب الأوسط: ص88، القرطبي في الموضح: ص78 ، وابن الفحام في التجريد: ص142، وابن الباذش في الإقناع: 171/1، والشاطبي في الحرز: ص92ـ91 وغيرهم.
(51) ينظر: مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ: ص35.
(52) ينظر: شرح الدرر اللوامع للمنتوري: 831/2.
(53) ينظر: الرعاية: ص247، التحديد: ص104.
(54) الرعاية: ص184.
(55) الرعاية: ص183ـ 184.
(56) التحديد: 103ـ 104.
(57) الموضح في التجويد: ص78.
(58) كنز المعاني: 2581/5 باختصار.
(59) التمهيد في علم التجويد: ص106.
(60) الرعاية: ص207
(61) المصدر نفسه ص209.
(62) المصدر نفسه ص213.
(63) الكتاب: 433/4.
(64) التحديد: ص103.
(65) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ص181.
(66) كنز المعاني: 2582/5 باختصار.
(67) جهد المقل: ص133.
(68) الرعاية: ص155.

(69) الكتاب: 433/4.

(70) التحديد: ص102.

(71) كنز المعاني: 2584/5.

(72) ارتشاف الضرب: ص2.

(73) النشر: 199/1.

(74) الرعاية: ص243.

(75) الرعاية: ص191.

(76) الكتاب: 434/4.

(77) التحديد: ص109.

(78) كنز المعاني: 2582/5.

(79) النشر: 201/1.

(80) متن الجزرية: ص11.

(81) الحواشي المفهمة: ص16.

(82) الرعاية: ص243.

(83) الرعاية: ص243.

(84) كنز المعاني: 2587/5.

(85) ينظر: التبصرة في القراءات السبع: ص368.

(86) ص12-13.

(87) المنة في تحقيق الغنة: ص5، ونقله عنه السنهوري في الجامع المفيد: ص360، بقوله: قال الجعبري في كتاب المنة في الغنة.

(88) جهد المقل: ص163.

(89) شرح الجزرية: ص22.

(90) الرعاية: ص137.

(91) التحديد: ص102.

(92) الرعاية: ص111.

(93) التحديد: ص105.

(94) ينظر: التمهيد في معرفة علم التجويد: ص279-280، الإيضاح في القراءات: ص374، مرشد القارئ: ص40.

(95) متن الجزرية: ص11- 14.

(96) ينظر: الجواهر المضية: ص26، المنح الفكرية: ص14،

(97) ينظر: الكتاب: 434/4- 436.

(98) ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: ص78.

(99) نقل ابن الجزري في كتابه التمهيد في علم التجويد نص كلام مكي في الصفات ص22-30 فجعلها أربع وثلاثون، وأسقط الألقاب العشرة التي عند الخليل، لكنه في كتابه النشر 202/1-205 وفي المقدمة ص11-14 لم يتابع مكياً في مذهبه.

(100) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ص196.

(101) الرعاية: ص114.

(102) ينظر: أبو شامة: إبراز المعاني: ص755.

(103) ينظر: ابن الناظم: الحواشي المفهمة: ص62، والفضالي: الجواهر المضية: ص119.

(104) ينظر: المرادي: المفيد: ص53، والمرعشي: جهد المقل: ص165ـ 166، ومحمد مكي نصر: نهاية القول المفيد: ص62.

105 1/137

(106) جهد المقل: ص165.

(107) ينظر: كنز المعاني: 2568/5، عقود الجمان: ص447.

(108) ينظر: الصحاح: 991/3 هـ م س، ومقاييس اللغة: 66/6 هـ م س.

(109) ينظر: الصحاح: 618/2 ج هـ ر، ومقاييس اللغة: 487/1 ج هـ ر.

(110) الرعاية: ص112.

(111) الرعاية: ص113.

(112) الكتاب: 434/4.

(113) التحديد: ص105.

(114) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ص112ـ 114.

(115) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ص110 و ص204.

(116) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 113ـ 121.

(117) الكتاب: 434/4.

(118) التحديد: ص105.

(119) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ص110 وص204.

(120) ينظر: القاموس المحيط: ص946 ق ل ل.

(121) ينظر: الصحاح: 1550/4 ل ق ق.

(122) فيما نقله عنه أبو شامة في إبراز المعاني: 4/ 321. ولم أجده في الرعاية.

(123) العين: 29/2.

(124) الرعاية: ص120ـ 121.

(125) الكتاب: 174/4.

(126) التحديد: ص109.

(127) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ص262.

(128) ينظر: الفجر الساطع: 261/4.

(129) الكتاب: 175/4.

(130) النشر: 540/3.

(131) الإيضاح في القراءات: ص381.

(132) جهد المقل: ص 150ـ 151، وكلامه في الوقف على الهمزة: ص281.

(133) الرعاية: ص129.

(134) الرعاية: ص229.

(135) الكشف عن وجوه القراءات: 137/1.

(136) التحديد: ص107ـ 108.

(137) التحديد: ص163.

(138) كنز المعاني: 2598/5.

(139) كنز المعاني: 2598/5.

(140) الكتاب الموضح: 177/1.
(141) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ص272.
(142) ينظر: الكتاب: 448/4.
(143) النشر: 543/3.
(144) جهد المقل: ص159.
(145) ينظر: المصطلح الصوتي: عبد العزيز الصيغ: ص182.
(146) الرعاية: ص126ـ 127.
(147) ينظر: منهج الإمام مكي بن أبي طالب القيسي في تعليم التجويد: ص106.
(148) التحديد: ص108.
(149) ينظر: الشافية في علمي التصريف والخط: ص97.
(150) كنز المعاني: 2598/5.
(151) الكتاب: 435/4.
(152) الكتاب: 435/4.
(153) إبراز المعاني: 319/4.
(154) منهم: سيبويه، ومكي، والشاطبي، والجعبري، كما تقدم.
(155) الرعاية: ص126.
(156) الرعاية: ص126.
(157) الرعاية: ص194.
(158) كنز المعاني: 2599/5.
(159) كنز المعاني: 480/1.
(160) ينظر: القاموس المحيط: 1152 خ ف ي.
(161) الكشف عن وجوه القراءات السبع: 157/1.
(162) الكتاب: 435/4.
(163) الكتاب: 448/4.
(164) الكتاب: ص136.
(165) التحديد: ص151.
(166) الموضح: ص105.
(167) النشر: 204/1.
(168) النشر: 281/1.
(169) جهد المقل: ص157ـ 158 باختصار.
(170) الرعاية: ص122.
(171) التحديد: ص108.
(172) الكتاب: 435/4.
(173) يعني: عند الشاطبي في الحرز: 93، البيت: 1158، والداني في التحديد: ص108، وابن الحاجب في الشافية: ص97، وابن مالك في تسهيل الفوائد: ص320.
(174) كنز المعاني: 2599/5ـ 2600.
(175) التمهيد في معرفة التجويد: ص279.
(176) النشر: 541/3.

المصادر والمراجع:

1. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1982م.
2. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: 599هـ)، الناشر: دار الكاتب العربي – القاهرة، عام النشر: 1967 م.
3. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
4. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين.
5. تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م.
6. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ)، المحقق: جزء 1: ابن تاويت الطنجي، 1965 م، جزء 2، 3، 4: عبد القادر الصحراوي، 1966 - 1970م، جزء 5: محمد بن شريفة، جزء 6، 7، 8: سعيد أحمد أعراب 1981-1983م، الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى.
7. التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م.
8. التمهيد في معرفة التجويد، أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار (ت569هـ)، تحقيق أ.د. غانم قدروي الحمد، دار عمار. عمَّان ـ الأردن، ط1، 1420هـ ـ 2000م.
9. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ)، الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، عام النشر: 1966م.
10. جهد المقل، محمد بن أبي بكر المرعشي، الملقب بساجقلي زاده (ت1150هـ)، تحقيق: د. سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمَّان ـ الأردن، ط2، 1429هـ ـ2008م.
11. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، الدكتور غانم قدوري الحمد، الناشر: دار عمار، عمَّان ـ الأردن، ط2، 1428هـ ـ2007م.
12. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، تحقيق: أ. د. أحمد حسن فرحات، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1439هـ.
13. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م.
14. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط3: 1405هـ ـ 1985م
15. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2008م.

16. الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: 540هـ)، الناشر: دار الصحابة للتراث.
17. طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.
18. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ.
19. كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني، الإمام الجعبري (ت732هـ)، تحقيق: أ. فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، ط1، 2011م.
20. كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني، من أوله، إلى (باب الهمزتين من كلمتين) دراسة وتحقيق يوسف شفيع، رسالة ماجستير من كلية القرآن الكريم، بالجامعة الإسلامية، 1427هـ.
21. مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، لأبي الأصبع عبد العزيز بن علي بن الطحان السماتي (ت561)، تحقيق: أ.د. حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، ومكتبة التابعين، عين شمس، ط1، 2007م.
22. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م.
23. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: 1408هـ)، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
24. الحواشي المفهمة في شرح المقدمة، لأبي بكر أحمد بن محمد بن الجزري، ابن الناظم (ت830هـ)، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة، ط1، 2006م.
25. التبصرة في القراءات السبع، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، تحقيق: محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند، ط2، 1402هـ.
26. التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ)، تحقيق: أ.د. غانم قدوري الحمد، دار عمار ـ الأردن، ط1، 1420هـ.
27. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ – 1988م.
28. المنة في تحقيق الغنة، للإمام الجعبري، اعتنى بها محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب، شبكة الألوكة، قسم الكتب.
29. المنح الفكرية على متن الجزرية، علي بن سلطان القاري الهروي (ت1014هـ)، تحقيق: أسامة عطايا، دار الغوثاني، دمشق، ط1، 1427هـ.
30. عقود الجمان في تجويد القرآن، للإمام الجعبري، دراسة وتحقيق وشرح: محمد ايت عمران، رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، عالم الثقافة، القاهرة، ط1، 1440هـ.
31. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833 هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
32. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن سيد عجمي المرصفي (ت1409هـ)، مكتبة طيبة، المدينة المنور، ط2.

33. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: متعددة بحسب الأجزاء.
34. الفجر الساطع والضوء اللامع في شرح الدرر اللوامع، لأبي زيد عبدالرحمنبن القاضي (ت1082هـ)، دراسة وتحقيق: د. أحمد بن محمد البوشيخي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ط1، 1428هـ
35. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1394هـ - 1974م.
36. الشافية في علمي التصريف والخط، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب الكردي المالكي (ت646هـ)، تحقيق: د. صالح عبدالعظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م.
37. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، بيروت، دمشق 1421هـ/2000م
38. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط8، 1426هـ ـ 2005م.
39. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، لأبي القاسم الشاطبي (ت590هـ)، تصحيح: محمد تميم الزعبي، توزيع مكتبة دار الهدى، المدينة النبوية، ط4، 1425هـ.
40. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الجياني (ت672هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1387هـ.
41. إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة، تحقيق: محمود بن محمد عبدالخالق جادو، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ط1، 1413هـ.
42. الموضح في التجويد، عبدالوهاب بن محمد القرطبي (ت461هـ)، تحقيق: أ.د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمَّان ـ الأردن، ط1، 1421هـ.
43. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.